(٨-٦) : (الشيخ محمود)

بقلم الصحفي والأديب : عصري فياض.

كتبت خلال عقدين من الزمن خواطر وحكايا وقصصاً انتجتها نفسي التي تصطاد هموم من حولي بشفافية وعمق، ولكن لم أر نفسي أشد انفعالاً حينما طلب مني أن أكتب عن الشيخ محمود . . .

لأنني سأكتب عن رجل أكبر من هذا الزمن ، رجل حاله خاصة في الإيمان والورع والتقوى والزهد في كفته الأولى وجهاد وعاشق للشهادة في الكفة الأخرى . . .

رجل يسيل لعاب القلم فيه ساخناً ، وتنساب الدمعة من المقلة المقهورة اصفى من ماء المطر ، رجل تهفو إليه قلوب الطفولة البريئة لتحج إلى روضته الطاهرة ، فينحني هذا الطفل الذي لم يتجاوز الربيع الرابع ، فيقبل تراب روضته وكأن شوق الظمأ اوشك على إهلاكه فارتوى.

رجل يتزاحم المجاهدون للحاق به والسكن إلى جواره ، لأن اللجوء إلى جواره ادفأ من برد حياة الذل والمجهول . . .

رجل تتسابق المناهج الثورية لتتفيأ بظله ، وتحسد حركة قد اختارها ودفعه القدر لحمل رايتها . . .

هذا الرجل . . . كان بالأمس طفلاً يحبو إلى باب منزله كي تشرق عيناه على مأساة شعبه في هذا المخيم ، وكبر وانطلقت قدماه الطريتان إلى مدرسة الوكالة برفقة صديقه في الدرب والشهادة يحملان كتباً قديمة وشطائر الزيت والزعتر والمجهول . .

هذا الرجل اتعبته الدنيا فداسها ، ومضى بعزم يكبح شهواتها بسلاح الزهد والتطلع إلى الجنة . . .

هذا الرجل ملك قلباً أرق من نسائم يافا ، ودمعاً سخياً دفاقاً اغزر من ينابيع نورس . . . يؤثر الناس على اطفاله ، يتصدق بما حوى بيته المتواضع من اثاث زهيد ، يكفل يتيماً ويزور الفقراء ليلاً يتحسس اوجاعهم . . .

هذا الرجل بارٌ بوالديه لا ينفك عن تقبيل يديهما ، ولحوح في طلب رضائهما حنونٌ جداً مع اخواته فقد